205 - ـ فصل : الحذر من الحديث عن الناس .

ليس في الدنيا أكثر بلاهة ممن يسئ إلى شخص و يعلم أنه قد بلغ إلى قلبه بالأذى ثم يصطلحان في الظاهر فيعلم أن ذلك الأثر محي بالصلح .

و خصوصا مع الملوك فإن لذتهم الكبرى ألا يرتفع عليهم أحد و لا ينكر لهم غرض فإذا جرى شيء من ذلك لم ينجبر .

و اعتبر هذا بأبي مسلم الخراساني فإنه غض من قدر المنصور قبل ولايته فحصل ذلك في نفسه فقتله .

و من نظر في التواريخ رأى جماعة قد جرى لهم مثل هذا .

و لا ينبغي لمن أساء إلى ذي سلطان لأن يقع في يده فإنه إذا رام التخلص لم يقدر فيبقى ندمه على ترك احترازه و حسرته على مساكنة الضمان للسلامة أشد عليه من كل ما يلقى به من الهوان و الأذى .

و من هذا الجنس الأصدقاء المتماثلون فإنك متى آذيت شخصا و بلغ إلى قلبه أذاك فلا تثق بمودته فإن أذاك نصب عينه فإن لم يحتل عليك لم يصف لك .

و لا تخالط إلا من أنعمت عليه فحسب فهو لم ير منك إلا خيرا فيكون في نفسه و كذلك الولد و الزوجة و المعاملون .

و يلحق بهذا أن أقول : لا ينبغي أن تعادي أحدا و لا تتكلم في حقه فربما صارت له دولة فاشتفى .

و ربما احتيج إليه فلم يقدر عليه .

فالعاقل يصور نفسه كل ممكن و يستر ما في قلبه من البغض و الود و يداري مع الغيظ و الحقد هذه مشاورة العقل إن قبلت